مركز بدائل
BADAEL Center
للدراسات الإنسانية والأدبية والقانونية
for Humanities, Literary and Legal Studies

مؤلَّف جماعي



التعليم في ظل الجائحة

مقاربات في تحليل الخطاب

2022

الأساتذة والباحثون المساهمون في الكتاب

• د. محمد بن طلحة الدكالي • د. حسن صحيب • د. الحسين أيت مبارك
• د. عبد الرحمن زاهيد • د. عبد السلام واسميح • د. عبد المنعم بوزضيك
• د. عبد العزيز العطاتري • ذ. توفيق عطيفي • ذ. السعيد وعزوز
• ذ. عبد الله البادي • ذ. عبد الواحد البرجي • ذ. عثمان حمدون
• ذ. عزيز مومو • ذ. موراد أمنصور • ذ. مولاي إدريس بوزيدي • ذة. أولفت حجيلي

مركز بدائل
BADAEL Center
للدراسات الإنسانية والأدبية والقانونية
for Humanities, Literary and Legal Studies

عنوان الكتاب

التعليم في ظل الجائحة
ومقاربات في تحليل الخطــاب

كتــاب جمــاعي محكــم صــادر عــن مركــز بــدائل
للدراســـات الإنســـانية والأدبيـــة والقانونيـــة

تنســـــــــيق:	ذ. عبـــد الله البـــادي / ذ. توفيـــق عطيفـــي
المؤلِّــــــف:	مجموعــة مــن البــاحثين
تقـــــــديم:	د. محمد بن طلحة الدكالي / د. حسن صحيب
تصــميم الغــلاف:	ذ. الســـعيد وعـــزوز
رقم الإيداع القانوني:	2022MO2183
ردمـــــــــك:	978-9954-711-81-1
الطبــــــــع:	مكتبة المعرفة – مراكش Librairie Al Maarifa-Marrakech
الناشـــــــر:	مركز بدائل للدراسات الإنسانية والأدبية والقانونية 2022م
الهـــــاتف:	00212691872194
البريــد الإلكترونــي:	badaelcenter@gmail.com
على مواقع التواصل:	/ Badael1Center

خضع هذا الكتاب قبل نشره إلى التحكيم والمراجعة
المقالات المنشورة فـي الكتــاب تعبــر عــن آراء كتابها،
ولا تمثـــل بالضـــرورة وجهـــة نظـــر المركـــز.

مركز بدائل
BADAEL Center
للدراسات الإنسانية والأدبية والقانونية
for Humanities, Literary and Legal Studies

مؤلَّـف جماعـي

التعليم في ظل الجائحة

مقاربات في تحليل الخطـاب

2022

بسم الله الرحمن الرحيم

فريق عمل الكتاب الجماعي

الهيئة العلمية والاستشارية

د. أحمد بوحامد

د. أنس مطيع

د. حسن صحيب

د. عبد الرحمن زاهيد

د. عبد السلام واسميح

د. عبد المنعم بوزضيك

د. قاسم هيدور

د. محمد الغالي

د. محمد بن طلحة الدكالي

د. محمد لحلو

د. وديع بودريبيلة

هيئة التحرير والتنسيق

ذ. توفيق عطيفي

ذ. السعيد وعزوز

ذ. عبد الله البادي

ذ. عبد الواحد البرجي

ذ. عثمان حمدون

ذ. عزيز مومو

مركز بدائل
BADAEL Center
للدراسات الإنسانية والأدبية والقانونية
for Humanities, Literary and Legal Studies

(ترتيب الأسماء ألفبائي)

مركز بدائل
BADAEL Center
للدراسات الإنسانية والأدبية والقانونية
for Humanities, Literary and Legal Studies

فهرس محتويات الكتاب

الملف الثاني

مقاربات في تحليل الخطاب

سؤال الإيتوس وتسريد الذات في الخطاب القصصي "امرأة لا تنام" لحليمة الإسماعيلي أنموذجا

The Question of Ethos and Self-narration in the Narrative Discourse "Imraa LaTanam" by Halima Al-Ismaili as a Model

ذ. عبد الواحد البرجي
abdelouahidelbarji@gmail.com
جامعة القاضي عياض- مراكش

ملخص المقال

تحاول هذه الدراسة أن تؤكد التصور الذي اقترحه محللو الخطاب المعاصرون بفرنسا، الذي يذهب إلى ضرورة دمج الحجاج في تحليل الخطاب، واعتبار الخطابات الأدبية ذات أبعاد حجاجية، تؤهلها لأن تدرس بواسطة تقنيات ومفاهيم حجاجية، لذا فهذه الدراسة تنطلق من افتراض أن الخطاب القصصي خطاب بلاغي مؤهل لأن يطبق عليه مفهوم الإيتوس. وتحاول أن تجيب عن سؤال الكيفية التي تبني بها الذات المتكلمة صورتها من داخل خطاب المجموعة القصصية "امرأة لا تنام" لحليمة الإسماعيلي. وأن تكشف عن الأبعاد الحجاجية لصور الذات في هذا الخطاب؟

الكلمات المفتاحية : الخطاب، الإيتوس، الذات، الحجاج.

Abstract

The study attempts to advocate the paradigm suggested by contemporary discourse analysts in France. It emphasizes the need to integrate argumentation into the analysis of the discourse, and to consider the argumentative aspects of literary discourses. These aspects make literary discourse qualified for an investigation using argumentative techniques and concepts. So, this study assumes that narrative discourse is a rhetorical discourse qualified to be considered as Ethos. She attempts to answer the how of building a self-image inside the narrative discourse in " A sleepless woman, (Imraa laTanam)" by Halima Al Ismaili. Besides, highlighting the argumentative aspects of imagery of the self in this discourse?

Keywords: discourse ,Ethos, self, argumentative.

▪ على سبيل البدء

سيكون من التّجنّي أن نتحدث عن سؤال الإيتوس داخل الخطاب القصصي بشكل خاص، وعن الحجاج داخل الخطاب الأدبي السردي بشكل عام، لو لم تميز روث أموسي في كتابها "الحجاج داخل الخطاب" الصادر سنة 2000، بين الهدف الحجاجي المباشر الذي تتميز به الخطابات الإقناعية، مثل الخطاب السياسي والإشهاري... وبين البعد الحجاجي غير المباشر الذي تتميز به بعض أجناس الخطاب الأدبي؛ فهذا الخطاب وإن لم تكن له أهداف حجاجية مباشرة، فإن له أبعادا حجاجية غير مباشرة؛ بما أنه يسعى بطريقة أو بأخرى إلى تغيير نظرتنا إلى ذواتنا وإلى الآخرين .

فروث أموسي نبهت في كثير من الدراسات إلى ضرورة دمج الحجاج في تحليل الخطاب الأدبي، ولذلك نقلت بعض المفاهيم الحجاجية من مجالها الأصلي وطبقتها على بعض الخطابات الأدبية، نذكر من بينها ـ تمثيلا لا حصرا ـ رواية " نهر fleuve " لجان كرستوف jean Christophe، ورواية " النار feu" لهنري باربيس Henri Barbusse فانتهت إلى أن المتكلم في الخطاب الأدبي يمكنه أن يبني عن ذاته صورة ذات بعد حجاجي بيمارس في الوقت الذي يمارس فيه فعل الكلام.

من هذا المنطلق فالإيتوس الخِطابي مفهوم مركزي في تحليل الخطاب[1]، ويمكن رصده وتتبع أبعاده الحجاجية بتطبيق مفهومات رئيسة تتفرع عنه، وبخاصة منها: الإيتوس المقول والإيتوس المعروض والإيتوس النقيض. وهذه الإيتوسات جميعها، ترتبط بالصورة التي يبنيها المتكلم عن نفسه داخل خطابه، بشكل مضمر أو

1 - نشأ "تحليل الخطاب" في فرنسا إبان الستينيات والسبعينيات، وعرف تطورًا ملحوظا خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، وانفتح على النظريات البلاغية والحجاجية أواخر القرن السابق وبداية الألفية الجديدة. ومن رواده المعاصرين الذين يركزون على دراسة الحجاج داخل الخطابات المعاصرة (السياسي، الإشهاري، الأدبي..)، نذكر: دومنيك مانغنو وباتريك شارودو، روث أموسي، جان ميشال آدم..

صريح من ناحية، وبالصورة التي يستنتجها المتلقي عن المتكلم داخل الخطاب من جهة ثانيةٍ.

فما صور الإيتوس الخِطابي الذي ترسمه المرأة المتكلمة عن ذاتها من داخل الخطاب السردي القصصي لمجموعة "امرأة لا تنام"؟ وما أهم الأبعاد الحجاجية التي تروم الذات المتكلمة إيصالها من داخل الخطاب؟

لمقاربة سؤال الإيتوس في قصص "امرأة لا تنام" سنستعير المفاهيم المركزية التي اعتمدها محللو الخطاب المعاصرون في مقاربة النصوص الأدبية، وبخاصة تلك التي وسعَ أفق دلالاتها دومينيك مانغنو[1] وروث أموسي[2] وباتريك شارودو[3]، وأقصد بالتحديد مفهوم الإيتوس المقول، والإيتوس المعروض، والإيتوس النقيض، ومفهوم البعد الحجاجي، ومفهوم التأثير.

1. الإيتوس المقول

رأى دومينيك مانغنو أن الإيتوس المقول يراد به" الإحالة المباشرة على المتلفظ في شخصه الخاص أو طريقة قوله الخاصة (أنا إنسان بسيط"، "أخاطبكم بوصفي صديقا)"[4] ، بمعنى أنه إيتوس يبنى داخل الخطاب، لمَّا يسند المتكلم إلى شخصه صفات أخلاقية أو اجتماعية أو نفسية أو ثقافية، بشكل صريح لا يقبل الإهمال أو

1 - دومينيك مانغونو (Dominique Maingueneau) أستاذ اللسانيات وعلوم اللغة في جامعة باريس الشرقية - فال دو مارن - (Paris - Est Val De Marne) ، حيث يشارك في نشاطات مركز دراسات الخطاب والنصوص المكتوبة والصور والاتصالات " (CEDITEC) ، وكذا في نشاطات المعهد الجامعي لفرنسا (IUF)، تنصب أعماله في أكثرها على اللسانيات الفرنسية وتحليل الخطاب

2 - روث أموسي، Ruth Amossy هي رئيسة تحرير مجلة "الحجاج وتحليل الخطاب" الإلكترونية، ألفت مجموعة من الكتب في تحليل الخطاب، وأشرفت على كتاب صور الذات في الخطاب، بناء الإيتوس.

3 - باتريك شارودو (Patrick Charaudeau): باحث فرنسي في اللسانيات والسيميائيات وتحليل الخطاب، ولد سنة 1939. تحصل سنة 1977 على دكتوراه الدولة في الآداب والعلوم الإنسانيّة من جامعة السوربون موضوعها "الشروط اللسانيّة لتحليل الخطاب"، وهو أستاذ متميّز في جامعة باريس13 ورئيس مركز تحليل الخطاب بها وباحث في مخبر الاتصالات السياسيّة.

4- Dominique Maingueneau: «Ethos, Scénographie, Incorporation» , in : images de soi dans le discours, la construction de l’ éthos. p. 89.

الإنكار من طرف المتلقي، وعلى هذا الأساس فإن هذا المفهوم يكتسب شرعيته لأن ينتقل من مجال البلاغة والحجاج إلى مجال تحليل الخطاب القصصي، الذي يمكن اعتباره هو الآخر ردفا لخطاب السيرة الذاتية باعتباره أكثر الأجناس الأدبية قابلية لأن يطبق عليها مفهوم الإيتوس، بيد أن القصص التي سنطبق عليها هذا المفهوم في مجموعة "امرأة لا تنام" هي تلك القصص التي تقوم على مركزية الذات، والتي يتطابق فيها السارد مع الذات المتكلمة، بمعنى أن السارد هو نفسه الشخصية الرئيسة التي تعمل على تلفيظ الخطاب وتسريد ذاتها. وهي القصص التي ينحت فيها السرد هوية تلفظية للذات بالاعتماد على ضمير المتكلم المفرد. على نحو ما نجده في القصص التي عنونتها المؤلفة بـ: امرأة لا تنام، سيدة الآهات، مواطنة مثالية جدا، آنسة في الخمسين، لليلة الدخلة، الشاعرة، امرأة برج العذراء...

فما تجليات الإيتوس الذي تبنيه الذات المتكلمة عن ذاتها بشكل مقول في هذا الخطاب السردي القصصي؟

1-1 إيتوس المرأة الهوساء

في قصة "آنسة في الخمسين" تتوالى المقاطع السردية لتشكل إيتوسا عن الذات المتكلمة، إيتوسا صريحا يكشف عنه مقول الذات نفسها.

تبدأ القصة بمحاولة رسم هوية تلفظية، إذ تقول بشكل صريح **"أنهي الليل كما بدأته وحيدة.. أفقت من شرودي... عطش العمر الحزين... استرجعت كلمات العرافة"**[1]، وهو ملفوظ قمين بأن يصور لنا صورة عن الذات المتكلمة، صورة امرأة هوساء قنوطٍ تطوف الليل بخيالها، حيث الكرى لا يدنو من جفونها إلا لِماما، وحتى في الصباح تظل حزينةً منشغلةً بجسدها المترهل. وتتأكد هذه الصورة التي بنتها الذات عنها، جليّا، عندما يخبرنا الخطاب السردي أن المرأة المتكلمة أسنّت ولم

1 - حليمة الإسماعيلي، امرأة لا تنام، دار عشتروت لخدمات الطباعة والنشر، بيروت لبنان، 2013، ص 11.

تتزوج بعد؛ فرغم أنها سلخت من العمر خمسين سنة فهي لا تزال عانسا مهوسةً بحبّ جنّي أسود يدعى ميمون، وهو مصدر عنوستها كما تدّعي العرافة داخل القصة.

فالذات المتكلمة، ترسم إيتوسها انطلاقا من جعل تلفظها يحيل على ذاتها إحالة مباشرة، فهي تسند إليها صفاتٍ نفسيةً، وجدانيةً تجعل القارئ يتخيّلها عانسا قنوطا، فقدت الأمل في انتظار الزوج الذي لم ولن يأتي. بيد أن هذه الصورة القاتمة ستعمل الذات المتكلمة – من خلال خطابها – على محوها وبناء صورة جديدة؛ تقول: **"قبل عشرين سنة... كنت ممشوقة القوام، جميلة و ضاحكة دوما"**[1]، فالمقول هنا يصرح بأن الذات المتكلمة لم تكن في شبابها مترهلة الجسد، بل ممشوقة القوام، وفوق ذلك لم تكن حزينة كما الآن، بل كان الضحك سيمتَها البارزة، ورغم ذلك فهذه الصورة الجديدة التي تلفظت بها الذات نفسها، هي تعميق ضمني للصورة الأولى؛ إذ يخبرنا الخطاب في آخر القصّة أن الذات المتكلمة مظلومة بريئة من أحاسيس اليأس والحزن، وأن مصدر تعاستها وعنوستها هم أقرباؤها تقول: **"طوال الليل رأيتهم يتحدثون في تكتلات مريبة، فعرفت أنهم انشقوا على أنفسهم: أبي في حزب أمي، و أخي في حزب زوجته. ظننت أن مشروع الخطبة أُجّل لحين اتفاق وجهات النظر بين الحزبين، فإذا به أجّل عمرا كاملا"**[2]، فهؤلاء هم من قرّروا مصيرها إذا، وفوّتوا عليها فرصة الزواج.

إن هذا الإيتوس الخطابي الذي رسمته المرأة المتكلمة عنها له بعد حجاجي يتمثل في محاولة التأثير[3] في المتلقي، لأنه يتواشج في متخيله مع إيتوس ما قبل الخطاب؛ أي مع الصورة القبلية النمطية المتداولة عن المرأة العانس، وهي صورة عنوانها البارز، التهميش والإقصاء والصَّغار.

1 - حليمة الإسماعيلي، امرأة لا تنام، ص 12.
2 - نفسه، ص 12.
3 - ليس المقصود بالتأثير في هذا السياق التأثير الجمالي، وإنما التأثير بمعناه الحجاجي، أي "مقاسمة الطرف المحاور أو المرسل إليه نوعا من الكون القولي، إلى حد يصبح فيه ذلك الطرف الآخر مستدرجا نحو الأخذ بالأقوال نفسها التي كان يتلقاها" باتريك شارودو: الحجاج بين النظرية والأسلوب، ص: 15

2-1 إيتوس المرأة المُهانة.

في قصة "مواطنة مثالية جدا" يخاتلنا عنوان القصة، ويجعلنا نرسم صورة إيجابية عن الذات المتكلمة، إذ نخال أنها امرأة نموذجية سلوكا وأخلاقا، تلتزم بواجباتها وتتمتع بكامل حقوقها، لكن هذه الصورة تصبحُ لاغيةً ومن غير ذي دلالة في ضوء الصورة السَّلبية، التي تترسخ في أذهاننا بعد تأمل الهوية التلفظية التي بناها الخطاب.

فمنذ البدء تصرح الذات المتكلمة بإيتوسها المقول، فهي مواطنة عادية جدا "فأنا مواطنة عادية جدا"، تنقاد انقيادا مطلقا لأوامر رئيس الإدارة، تقول: **"بدوري أطيع تعليمات رئيس الإدارة، لم أتمرد يوما ولم أشارك في مظاهرة أو احتجاج شفوي أو كتابي"**[1]. فالذات هنا – كما يقدمها الخطاب- امرأة موظفة، تقدم مصلحة الآخر على مصلحتها. وهي من هذه الزاوية مواطنة مثالية جدا، والحال أنها لا تتمتع بأدنى حقوقها؛ فرغم أن ساقها تكسرت فقد ذهبت إلى العمل، ورغم أن الرئيس نهرها وزمجر في وجهها قائلا: "لا شأن للعمل بظروفك" وأمرها بحمل الأوراق إلى مصلحة خارجية، دون أن يشفق لحالها التي أطلعته عليها، فقد تقبلت الإهانة وخضعت للأمر، مما جعل نهايتها مأسوية، إذ إنها سقطت على أول مقعد واجهها وغابت عن الوجود.

هكذا، فالإيتوس الخطابي الذي بنته الذات بوصفها امرأة مهانة، مسلوبة الحرية، وليست مثالية جدا، يعمق إيتوس العانس التي طالها التهميش في قصة (آنسة في الخمسين)، فالقصتان معا تتناوسان بين فعل الإقصاء وفعل المهانة .

1 - حليمة الإسماعيلي، امرأة لا تنام، ص 8.

3-1 إيتوس المرأة الثائرة

قادنا تحليل الإيتوس الخطابي في القصتين السابقتين إلى اكتشاف صورتين سلبيتين (للمرأة) تظهر من خلالها الذّات خاضعةً، لكن وبخلاف ذلك تبرز الذات المتكلمة في قصة "الشاعرة" ثائرةً محاجّةً.

في هذه القصة تفلتت الشاعرة من قبضة الصمت الذي حدّ من حرية المواطنة المثالية جدا والمرأة العانس في الخمسين. لتبني صورة مغايرة عن الصورتين السابقتين، فالذات المتكلمة تصف نفسها بشكل صريح إذ تقول: **" كنت دوما ثائرة ضد الرجل، ضد التقاليد المتخلفة، والآن أجدني أثور ضد صوتي، ضد أنوثتي"**[1].

فالذات في هذه القصة تقدم نفسها ثائرة، وهي لا تملك إلا أن تتثور، ولولا ذلك لوقعت في الشّرَك الذي نصبّه الزوج لها، فقد أرسل لها رسالة تفوح إطراءً وإعجابا، يقول فيها: **" كان صوتك كإشراقات الصباح الأولى وأنت تقرئين قصيدتك، راودتني فكرة أن أهرع إليك فوق المسرح وأجثو عند قدميك، سيدتي الشاعرة.. مرات كثيرة صرت أتبين خفق حذائك في الممر، أتبين صدى صوتك الطروب في ثرثرة الشارع، وشِعرك آه من شِعرك، إنه مطر، مطر ناهض بالشجر يكسّر العادي فينا فيتناثر البلور ويتدفق النهر عميقا وهادئا.. من أين جاءت ليلة البارحة؟ من أين جئت انت؟ ما أنت إلا حلم أختبر فيه معنى الحياة فلا أحب أن أستفيق منه لفرط غموضه وسحره. سيدتي لا تسخري من كلماتي فلست بمراهق ولست ممن يلهثون وراء غواية النزوات، أنا رجل في الأربعين لا يملك إلا صدقه مع ذاته ومع الآخرين، ولا تسعفني اللغة لأني لست شاعرا مثلك أنا مجرد قارئ لك ها هو ذا يتورط فيك رويدا رويدا"**[2]. فرغم أن خطاب الزوج المتنكر في بزّة قارئ معجبٍ بالشاعرة وشِعرها، بنى للذات المتكلمة صورةً قد تدفعها إلى الشعور بالإغراء

---

1 - نفسه، ص 33.

2 - حليمة الإسماعيلي، امرأة لا تنام، ص 34.

ومبادلة الإعجاب والإطراء بصنوهما، إلا أنها ظلت وفيّة لضميرها فأدارت ظهرها نحو الزوج المتنكر، تقول: "سيدي.. لماذا تقف بيني وبين القلم، بيني وبين الورقة؟ لماذا تحثني على كتم لحظتي؟ ما توقعت أن ترى فيّ الأنثى فقط تمنيت أن تمتد نظرتك إلى الأعمق، كنت دوما ثائرة ضد الرجل، ضد التقاليد المتخلفة، والآن أجدني أثور ضد صوتي، ضد أنوثتي، مؤرق هذا الأمر، كيف تصل شاعرة إلى قارئها دون أن تفقده؟ كيف تنفرد مع لغتها دون أن تفقد ذاتها الفنية؟ لطالما وصلتني عبارات الإطراء وكلمات الإعجاب لكن صدقا ما التفتّ إليها وأنت يا سيدي أنت الذي تأتيني من الخلف ماذا تتوقع سوى ظهري؟.

2. الإيتوس المعروض

يساوق الإيتوسُ المعروضُ الإيتوسَ المقولَ في كونهما معا، مرتبطين بالصورة الخِطابية للمتكلم، بيد أنه يختلف عنه في طريقة بناء تلك الصورة؛ فهو إيتوس مضمر يعرضه الخطاب بطريقةٍ خفية، بمعنى أنه على عكس الإيطوس المقول الذي يعني ما يصرح به السارد نفسه. وهكذا، فهذا الإيطوس يتوصل إليه القارئ أو يستنتجه بناء على استخراج جملة من العلامات والإشارات والمواقف المبثوثة في الخطاب.

وعلى هذا الأساس نتساءل: ماهي الصورة المعروضة التي يبنيها الخطاب السردي القصصي عن الذات المتكلمة في مجموعة " امرأة لا تنام" لحليمة الإسماعيلي؟

1-2 إيتوس المرأة الشاعرة

فضلت الذات المتكلمة في قصة "الشاعرة" أن ترسم ذاتها بشكل غير مباشر، انطلاقا من خطاب شخصية الزوج المتنكر، ولو أنها اكتفت بالتصريح المباشر بصورتها، كأن تقول: (أنا شاعرة وفيّة...) لما استطاعت أن تؤثر في المتلقي، ولكنها تركته يتوصل إلى هذه الصورة بناءً على خطاب الزوج المتنكر من جهة وعلى موقفها في رد الإطراء والإعجاب الذي تضمنه خطاب الرسالة من جهة ثانية. فهي شاعرة (لست شاعرا مثلك)، و(صوتها كإشراقات الصباح الأولى)، و(شعرها (مطر)، ورغم

هذه الصورة النموذجية التي تكونت عنها من داخل الخطاب، لم تلتفت إلى الإطراء، وإنما ثارت ضد أنوثتها وصوتها... ولعل هذا الموقف هو ما جعلها تحسّ بدهشة عظيمة حالما اكتشفت أن زوجها هو من أرسل لها الرسالة.

3. الإيتوس النقيض

يَقصد دومينيك مانغنو بالإيتوس النقيض، أن يرسم المتكلم إيتوسا خِطابيا معروضا، عن ذاته، يكون نموذجيا. وذلك بالانطلاق من رسم إيتوس نقيض له، لأحد الأصوات التي يحاورها داخل الخطاب؛ فالإيتوس النقيض إذا، "يسمح بمنح الشرعية بطريقة مائلة للإيتوس المعروض للمتلفظ وبطريقة معكوسة "[1].

1-3 إيتوس المرأة المخلصة

في الوقت الذي تُقدم الذات المتكلمة نفسها في قصة "الشاعرة" على أساس أنها تهيّبت الإقدام على خيانة زوجها وعدَلت عن مدّ خطاب الإطراء والإعجاب بينها وبين مرسل الرسالة، نجدها ترسم ضمنيا صورة نموذجية عنها، وهي صورة تتأكد من خلال رسم صورة سلبية عن مرسل الرسالة. إذ يدل قولها: **"أرسلت الإيميل.. بعد يومين خرج زوجي مستعجلا، أغفل حاسوبه مفتوحا، وكم كانت دهشتي عظيمة حين وجدت أن الإيميل المرسل لم يكن إلا منه"[2]** على أن زوجها نزع ثقته بها، ويَعيش في قَلَق دائم خَشية الخِيانة، لِظَنِّه أَنّ هناك مَن يُشارِكه في حُبِّها، مادامت شاعرة تحضر اللقاءات الشعرية. وحتى وإن صحّ افتراض أن زوجها تصرّف بدافع أنه يريد أن يختبر صدقها وإخلاصها، فاللبيب تكفيه الإشارة.

---

1 - Dominique Maingueneau: «Ethos, Scénographie, Incorporation» , in: images de soi dans le discours, la construction de l'éthos. P:99.

2 - حليمة الإسماعيلي، امرأة لا تنام، ص 35.

2-3 إيتوس المرأة المعزولة

قد تنعزل الذات عن الآخرين لمدة قصيرة بدافع طلب راحة البال، أو الخلوة أو لظروف نفسية وصحية...، لكن حينما يفرضُ عليها ذلك قسرا ومن غير وعي، حينها تكتسي العزلة دلالة الإقصاء والتهميش. تلك هي حال الذات المتكلمة في قصّة "آنسة في الخمسين" التي أوضحنا سابقا أن الخطاب بنى لها صورة قاتمة، صورة عانس أسنّت ولم تتزوج بعد؛ لا لقبح جمالها ولا لسوء أخلاقها، ولكن لسلبية الصورة التي شكّلها الخطاب عن الشخصيات التي اختارت للذات المتكلمة أن تتنحى بعيدا عن إبداء الرأي والمشاركة في اتخاذ القرارات المصيرية التي تخصّها، ودون أدنى اعتبار.

تقول الذات المتكلمة: **"حين كان والدي على فراش الموت طلب أن أسامحه لأنه كان يريد لي العريس الغني الذي يريحني ماديا، فضاع عمري في انتظار الذي لا يأتي. وظلت أمي تعتذر لي كل يوم وتتحسر ندما"**[1]. وفي قولها هذا تتشكل صورة الأب، إنه أب ساذج وطمّاع، أضاع على ابنته فرص الزواج من حيث يريد راحتها... وترك الأم تقطف ثمار سذاجتها حسرة وندما.

1 - نفسه، ص 12.

▪ على سبيل الختم

تأسيسا على ما سبق، فالقاصة حليمة الإسماعيلي تترك الذات المتكلمة في مجموعتها القصصية "امرأة لا تنام" تبني إيتوسها من داخل خطابها السردي بصيغ متباينة، فتارة تصرّح به بشكل مباشر وتارة تضمره في خطابها، وتارة أخرى تبنيه من خلال رسم إيتوس نقيض للشخصيات الأخرى. وهكذا فسؤال الإيتوس في الخطاب السردي القصصي شرعيٌّ، وانتقاله من مجال البلاغة والحجاج إلى مجال النقد القصصي السردي يسوغه سؤال: من أنا؟، المبني من داخل الخطاب؛ فالإيتوس إذا يتساوق مع خطاب السرد القصصي، في انشغالهما معا برسم صورة الذات المتكلمة.

لكن يبقى السؤال حاضرا وبقوة عن هوية الذوات التي ترسمها الكاتبة حلمية الإسماعيلي من داخل خطاب مجموعتها القصصية، هل هي ذوات متخيلة وحسب أم أنها ذوات تستمد إيتوسها من تطابقها مع الذات الكاتبة من خارج الخطاب؟ وإن كنا نميل إلى أنها تحاول بعيدا عن الذات الواقعية أن تلفت نظر القارئ إلى عذبات النساء ومعاناته في ظل مجتمع ذكوري يكرس نظرته النمطية تجاه المرأة، وهو ما قد يسهم بشكل أو بآخر في تغيير رؤيته حول العالم والأشياء من حوله.

لائحة المصادر والمراجع

باللغة العربية

- الإسماعيلي حليمة: امرأة لا تنام، دار عشتروت لخدمات الطباعة والنشر ببيروت لبنان، سنة 2013.
- شارودو باتريك: الحجاج بين النظرية والأسلوب، ترجمة أحمد الوردني، دار الكتاب الجديد المتحدة، (د. ط)، 2009.
- مانغنو دومنيك " مشكلات الحجاج بواسطة الإيتوس، من البلاغة إلى تحليل الخطاب" ترجمة حسن المودن، ضمن كتاب: التحليل الحجاجي للخطاب، إشراف أحمد قادم وسعيد العوادي، دار كنوز للمعرفة، عمان ـ الأردن، 2016.

باللغة الفرنسية

- Amossy Ruth : L'argumentation dans le discours, Armand Colin, Deuxième Edition, paris, 2006.
- Maingueneau Dominique : « Ethos, Scénographie, Incorporation », in « images de soi dons le discours la construction de l’éthos ». Sous direction : Ruth Amossy, éd. Delachaux et Niestlé, Paris, 1999

مركز بدائل
BADAEL Center
للدراسات الإنسانية والأدبية والقانونية
for Humanities, Literary and Legal Studies

Collective Authorship

Teaching During the Pandemic



Approaches in Discourse Analysis

2022

مكتبة المعرفة
ISBN 978-9954-711-81-1
9 789954 711811

/Badael1Center
badaelcenter@gmail.com